Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العلم يحل محل الجبلاوي ولكن ليس كعنصر مختلف أو مضاد بل كإستمرار لنفس الروح الدينية ومظاهرها وإن كان بأمل أقوى ينبع من قرب إنجازات العلم وتأثيرها في النفوس. لكن هذا الحل لايخلو من آثار غيبية ومن أحلام وتوقعات قد لاتتحقق وإنما تتمخض من الخيال والأمل لدي الجماهير (أهل الحارة) التي وجدت سلسلة جديدة من الأبطال والعقائد (عرفه، حنش، كتاب السحر) تنسيها السلسلة القديمة التي عفا عليها الزمن، إن محفوظ ينتقد العلم ممثلاً في رائده عرفه الذي يتسم بالتشكك في وجود الجبلاوي وأبطال الحارة ويكره سماع أناشيدهم وسير بطولتهم تغنى في المقاهي على الربابة ويتجرأ على حرم الجبلاوي أو بيته الكبير وأسراره. إذ أن عرفه الساحر العالم هو الذي يبيع أسرار حرفته لناظر الوقف رمز السلطة المستبدة المطلقة ليستخدمه في القضاء على الفتوات الذين ينازعونه السلطة ويستولون على قسم من ريع الوقف فضلاً عن أموال الإتاوات.

ورغم نوايا عرفه الطيبة ورغبته المعلنة في إسعاد أبناء الحارة بطريقة مؤكدة وتختلف عن طرق السابقين من خلال تعليمهم السحر (العلم) إلا أنه يقع في الخطأ التاريخي للعلم كأداة في يد السلطة الغاشمة مقابل الإنغماس في متع الحياة. وعرفه الذي لم يكن يذوق الحشيش خلال إنشغاله بالكشف السحري يغرق فيه بعد بيع مخترعاته ونفسه لرفعت ناظر الوقف. والحشيش في الرواية هو رمز للذهول والغيبوبة وليس فقط